

أثر الدمج اللساني واللغوي والأكاديمي على توفير بيئة مناسبة لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة (دراسة مسحية لتجارب ميدانية)

The Impact of Linguistic and Academic Integration to Provide an Appropriate Environment for Children with Special Needs (A Survey on Field Trials)

باية سي يوسف*

جامعة الجزائر 3 (الجزائر) k@live.fr1407mimi

تاريخ الوصول 2021/08/07 تاريخ القبول 2022/02/11 تاريخ النشر 2022/03/31

ملخص:

يعالج موضوع أثر الدمج اللساني واللغوي والأكاديمي في توفير بيئة مناسبة لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، طبيعة العلاقة القائمة بين مؤسسات الدمج والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، من حيث إبراز الدور الذي تؤديه هذه المؤسسات في تطوير اللغة الشفهية وخلق التوافق النفسي والاجتماعي لهذه الفئة داخل المجتمع. لهذا، فقد انصبَّ اهتمام الباحثة من خلال هذه الدراسة على عرض الاسهامات البحثية المتصلة بهذه الشريحة في ظل القواعد والأدوار المؤثرة في الدمج الإيجابي من خلال برامج التوجيه والمشاركة الفعالة.

وقد أسفرت الدراسة عن نتائج جوهرية أهمها، أنّ عملية الدمج لها أثر إيجابي على الأداء اللساني واللغوي والأكاديمي المعرفي، وهو ما يستوجب تعزيز مؤسسات الدمج الأكاديمي بوسائل وآليات بغية توفير بيئة ملائمة تساعد على التواصل مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

الكلمات المفتاحية: اللغة، اللسان، الدمج الأكاديمي، ذوي الاحتياجات الخاصة، البيئة الملائمة.

Abstract:

This Topic is to deal with the nature of the Relations hip between academic Integration institutions and children with Special Needs. It aims to Highlight the role these institutions Play in creating psychological and social harmony for children with Special Needs within Society. Therefore, through this study, the Researcher focused on presenting the Research contributions related to this social category in light of the rules and roles affecting positive academic Integration through orientation programs and active participations.

The study yielded substantial results, the most important of which is that the Integration process has a positive Impact on academic Performance and social formation, which necessitates strengthening academic Integration institutions by means and mechanisms in order to provide an appropriate environment for children with Special Needs.

Keywords: Language; Tongue; academic Integration; People with Special Needs; Appropriate Environment.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة :

أصبح الاهتمام بفئة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس والمراكز ومؤسسات التأهيل التربوي والإدماج ضرورة ملحة، لما لها من آثار إيجابية على الأبعاد الاجتماعية مثل التفاعل والتواصل ونمو العلاقات المتبادلة خاصة في ظل نجاح العديد من التجارب العالمية.

ونظرا للتطور الذي حصل نتيجة المستجدات العلمية في مجال الأبحاث والدراسات الأكاديمية، وبالخصوص الاجتماعية والنفسية في ميدان التربية الخاصة، فقد أصبحت غالبية المجتمعات تحرص على تقديم الرعاية المتكاملة لفئة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال دعم الأداء الأكاديمي وتنمية القدرات لدى الأطفال، قصد تهيئتهم للعمل في المجتمع الأوسع بشكل فعال، فنظام الدمج يساهم في خلق شعور الانتماء، كما يزيد في فرص التفاعل والتوافق الاجتماعي بينهم وبين أقرانهم العاديين.

ولهذا، فإنّ استخدام الأساليب العلمية الكفيلة بإدماج هذه الفئة ضمن مؤسسات الدمج لأمر ضروري من خلال تقديم الدعم الكافي في مجالات التأهيل والرعاية والتدريب على برامج وأنشطة تطبيقية تعمل في فحواها على إقرار حقوق الانسان وتوفير فرص العيش الكريمة.

وإدراكا بتقل هذه المهمة المنوطة بمختلف مؤسسات الدمج على المستوى العالمي عامة والبلدان النامية على وجه الخصوص، فإننا سنحاول من خلال هذه الدراسة عرض بعضا من الاسهامات البحثية المتصلة بفئة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، والتي أولت أهمية قصوى للظروف الملائمة وللتفاعل الاجتماعي بين الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة والبيئة المحيطة مع ضرورة تطوير علاقات سليمة وفعّالة.

1.1 إشكالية الدراسة:

شغل موضوع أثر الدمج الأكاديمي على توفير بيئة مناسبة لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة اهتماما بالغاً لدى العديد من الباحثين الذين أدركوا مخاطر المشكلات السلوكية التي يمكن أن تنجم جرّاء تهميش هذه الفئة من فئات المجتمع على مستوى الذات، الأسرة والبيئة الاجتماعية على حدّ سواء، ممّا يستدعي توفير وسائل ضرورية مساعدة على الاستقلال في السلوك، التفاعل والإدماج.

وبعدّ الاهتمام بشريحة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، من أهم المهام التي تضطلع بها مؤسسات الدمج، حيث تتولّى مهمة خلق عوامل من خلال أنشطة تهدف إلى التشجيع على التحصيل والإنجاز في ظل جوّ من التنافس الإيجابي، بغية تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي داخل المحيط.

ولعلّ درجة اهتمام الأسرة التربوية بوسائل الضبط والتنظيم في إدارة شؤون الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ومدى وضوح القواعد السلوكية والأدوار والمسؤوليات المنوطة بالمعلمين من أبرز العوامل ذات التأثير المباشر في تشكيل سلوكيات الطفل، فكلّما كانت القواعد واضحة، أدّى ذلك إلى ظهور سلوكيات مرغوبة.

هكذا، نتساءل عمّا أسفرت عنه مختلف الاسهامات البحثية، حول طبيعة الجهود الرامية إلى تحقيق الدمج الأكاديمي الإيجابي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وهو ما يدفع بنا إلى طرح الإشكالية على النحو الآتي:

- هل تساعد مؤسسات الدمج الأكاديمي على تحقيق التفاعل العقلي، النفسي والاجتماعي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة؟

وقد تفرّع عن هذه الإشكالية، عدّة تساؤلات فرعية أهمّها:

- ما هو مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة؟
- هل تمكّن برامج وأنشطة الدمج الأكاديمي على توفير التحصيل الدراسي؟
- هل تؤدي مؤسسات الدمج الأكاديمي دوراً حيويًا في تفعيل حماية حقوق الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة؟
- هل تستطيع مؤسسات الدمج الأكاديمي أن تحقق الارتقاء بالطفل ذي الاحتياجات الخاصة إلى درجة كافية من الاستقلالية، تجعل منه عضواً في المجتمع الذي يعيش فيه؟
- ماهي الآليات الفعّالة والسبل الكفيلة لتحقيق الدمج الاجتماعي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة؟
- وهل أنّ رعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بالشكل اللازم، يصحبه مناخ من الاندماج وفي شتى المجالات الممكنة؟

2.1 أهداف الدراسة:

تحاول هذه الدراسة تحقيق مجموعة من الأهداف ومنها ما يلي:

- إلقاء الضوء على الأبحاث والدراسات التي تطرقت في فحواها إلى الدور الذي تتبناه مؤسسات الدمج في مجال التطبيق العملي لآليات الدمج.
 - مدى تفعيل هذه المؤسسات في خلق بيئة نفسية سليمة لذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء الإمكانيات والهياكل المتاحة.
 - مدى نجاعة البرامج المقدمة والأشكال المختلفة للأنشطة في إحداث التغيير المطلوب لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.
 - دراسة الجهود التي تبذلها مؤسسات الدمج من أجل توفير الحماية والرعاية اللازمة لهذه الشريحة من المجتمع.
 - البحث عن الحلول للإشكالات المطروحة، فيما يخص الاستراتيجيات الواجب تصميمها من أجل الاستجابة للمتطلبات البيئية المحيطة بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.
 - رسم دليل واقعي يساعد القائمين على مشروعات الدمج لالتخاذ الإجراءات اللازمة لتفعيل نظام الدمج.
- ## 3.1 أهمية الدراسة:

- تكتسي دراسة أثر الدمج الأكاديمي على توفير بيئة مناسبة لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة أهمية قصوى، من حيث أنّ توفير البيئة المناسبة لهذه الفئة أصبح أمراً ضرورياً.

- أهمية تغيير النظرة الاجتماعية تجاه الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، بدءاً من الاعتراف بهم من خلال برامج الدمج.

- تنبع أهمية هذه الدراسة أيضاً من اهتمام المجتمع الدولي من حكومات ومنظمات وهيئات التي أحستّ بناقوس الخطر الذي أصبح يهدّد شريحة الأطفال، ومن ثمّ ضرورة إيجاد حلول ناجعة تكفل لها الحماية والرعاية اللازمة.

- الاهتمام المتزايد للباحثين المهتمين بالدراسات الاجتماعية، والذين أدركوا عواقب تهميش هذه الفئة من فئات المجتمع.

- أهمية إدراج أساليب التدريس والتدريب والتقويم المختلفة وبرامج الأنشطة الفنية والرياضية في نظام دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

4.1 منهج الدراسة:

تتمثل المنهجية المتبعة في هذه الدراسة في استخدام أساليب منهجية متعدّدة فرضتها أهمية الدراسة والهدف العام لها، كما فرضتها معالجة ومناقشة ثم تحليل موضوع أثر الدمج الأكاديمي على توفير بيئة مناسبة لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ممّا يستدعي ضرورة اختيار طريقة البحث وأدواتها المناسبة التي تثرها المشكلة وهي:

- أسلوب المسح الذي يعتبر من أبرز الأساليب المنهجية في مجال الدراسات الإعلامية والاجتماعية والثقافية، والذي يمثّل جهداً علمياً منظّماً للحصول على بيانات ومعلومات حول الظاهرة أو مجموعة من الظواهر موضوع البحث¹

كما يستفاد من هذا الأسلوب المنهجي في دراسة الإشكالية وتفكيكها إلى عناصرها التراتبية، بغية التوصل إلى دلالات مفيدة.

وبالنسبة للأدوات المستعملة، فقد قامت الباحثة بقراءة ومناقشة وتحليل مجموعة من الإسهامات البحثية المتّصلة بطبيعة أثر الدمج الأكاديمي على توفير بيئة مناسبة لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، استناداً إلى تساؤلات الدراسة وباستخدام أداة الملاحظة ثم التمحيص والتحليل لاستخلاص النتائج.

بناءً على ذلك، يتسوّى لنا معالجة المحاور الأساسية التي يتألف منها الموضوع المطروح للمعالجة على النحو الآتي:

2. مفاهيم الدراسة:

يسعى هذا الجزء من الدراسة إلى رسم رؤية توضيحية عن المفاهيم المتعلقة بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وبحقوقهم الأساسية في الدمج والتمكين الاجتماعي، وذلك ليس بقصد الجدل النظري، ولكن لما يترتّب على استخدام هذه المفاهيم من آثار نفسية وتربوية واجتماعية والتي سوف نقوم بعرضها في الآتي:

1.2 مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة: The Pesons with Special Needs

يعدّ مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة من المفاهيم "التي تنسب إلى الأطفال الذين ينحرفون عن المستوى العادي أو المتوسط في خاصية من الخصائص، مما يتطلب مساعدتهم على تحقيق النمو والتوافق والاندماج مع أقرانهم العاديين في المدارس العامة"²

ويطلق مصطلح "ذوي الاحتياجات الخاصة عادة على الأطفال غير العاديين والذين يتصفون بخصائص أو سمات معيّنة، تعمل على إعاقة نموهم الحسي أو الجسمي أو النفسي أو الاجتماعي، وتمنع اندماجهم مع البيئة التي يعيشون فيها، وتمثل هذه الخصائص إمكانات تتطلب التوجيه السليم"³

ولقد اختلف البعض حول استخدام مصطلح الدلالة عن ذوي الاحتياجات الخاصة، ومن ضمن هذه المصطلحات، (الضعف **Impairment** أو (العجز **Disability** أو (الإعاقة **Handicap**) أو (اضطراب **Discorder**) أو (غير العادية **Up normality**) وقد أدى استخدام هذه التسميات وانتشارها بين عامة الناس إلى آثار سلبية أبرزها نمو مشاعر القصور أو العجز والإحساس بالألم النفسي والنقص، كما يسهم شيوع إطلاق هذه التسميات في نمو مشاعر الرفض والمقاومة والشعور بالخجل، مما يؤدي إلى نسج الاتجاهات السلبية على المستوى الاجتماعي نحو هذه الفئة من فئات المجتمع. من هنا لجأ بعض الباحثين إلى استخدام مصطلحات أخرى بديلة منها: غير العاديين، الفئات الخاصة، ذوي الاحتياجات الخاصة"⁴

هكذا، فإنّ الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة هم شريحة من المجتمع تتسم بظروف خاصة جدا، جعلتها تبعد عن مستوى الفرد المتوسط في قدراتها العقلية أو الوجدانية أو الجسمية أو الاجتماعية، مما يتطلب توفير مجموعة من الخدمات الخاصة لها لفترة دائمة أو مؤقتة تساعد على النمو والتعلم والتدريب وتمكنها من التكيف مع ظروفها اليومية أو المهنية أو الثقافية أو الأسرية.

ويمكننا أن نصوغ مفهومنا إجرائيا لذوي الاحتياجات الخاصة، بأنهم هؤلاء الأطفال الذين يعانون من إعاقات جسدية أو حسية أو عقلية، ويحتاجون إلى رعاية خاصة تبعا لظروفهم الخاصة، على أن تكون درجة إعاقاتهم تسمح لهم بالاندماج مع الأطفال العاديين في المدارس العادية.

2.2 الإعاقة:

تعرف الإعاقة على أنّها "حالة جسمية أو عقلية أو اجتماعية أو وجدانية مؤقتة يصاب بها الطفل قبل أو أثناء أو بعد الولادة، وتحدّ هذه الإعاقة من قدرة الطفل المعاق على النمو والتعلم أو ممارسة المهام الحياتية بشكل طبيعي، مقارنة بأقرانه من الأطفال العاديين، حيث تحول الحالة الإعاقية دون تمكن الطفل من مزاولة أنشطة وأدوار الحياة على النحو الأمثل وفق المعايير الاجتماعية التي تحددها ثقافة المجتمع"⁵

كما تعرف الإعاقة أيضا "بأنّها تقييد أو تحديد لمقدرة الفرد على القيام بالوظائف التي تعتبر من المكونات الأساسية للحياة اليومية مثل القدرة على الاعتناء بالنفس، وقد ينشأ هذا العجز نتيجة لخلل جسماني، حسي

عقلي، أو إصابة ذات طبيعة فيسيولوجية نفسية أو تشريحية وهي حالة من الضرر أو الاضطراب البدني أو النفسي أو الاجتماعي تتخذ صوراً مختلفة يمكن كشفها بالاستعانة بالأطباء المختصون، وعلماء النفس والاجتماع " تعريف آخر يرى "أنّ الإعاقة هي تعبير عن التأثير الانعكاسي النفسي أو الحسي أو الانفعالي أو الاجتماعي الذي يحدث نتيجة لإصابة الفرد بخلل أو قصور أو عجز يحول دون أدائه للدور الطبيعي في ثقافة المجتمع، ويظهر ذلك بصورة واضحة في الفروق الكبيرة في الأداء لهذا الفرد جسمياً أو عقلياً أو اجتماعياً أو وجدانياً عند مقارنته بالأداء المتوقع منه أو بأداء مجموعة من أقرانه العاديين في نفس العمر والنوع في البيئة الاجتماعية المحيطة"⁶ هكذا، يمكننا أن نقول أنّ الإعاقة شعور نفسي قبل أن تكون نقص جسدي، فكم من المعاقين نفسياً ليس عندهم نقص جسدي ظاهر، وكم من معاقين جسدياً استطاعوا أن يتكيفوا مع ظروفهم.

ولهذا، فإننا نضع تعريفاً إجرائياً للإعاقة على النحو التالي:

-الإعاقة هي شعور داخلي، ينتج عنه سلوك سلبي معطل لإيجابيات الآخرين، وبغض النظر عن أي نقص أو خلل في جسم الفرد.

3.2 الدمج الأكاديمي:

يشير أسلوب الدمج الأكاديمي في جوهره إلى "التحاق الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بمدارس التعليم العام مع أو بدون خدمات إضافية، حسب خطة وبرنامج وطريقة تعليمية مستمرة تقرر وفق حاجة كل طفل، ويشترط فيها وضوح المسؤولية لدى الجهاز الإداري والتعليمي والفني لكلّ اليوم الدراسي أو لجزء منه"⁷ كما يشير هذا المفهوم أيضاً إلى "ضرورة تعليم الأطفال ذوي الإعاقات وتدريبهم ورعايتهم جنباً إلى جنب مع أقرانهم العاديين، بغية تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم وفي استخدام الموارد المتاحة والأنشطة (اللعب، الرحلات، التربية الفنية) وغيرها من أنشطة التكامل الاجتماعي في المجتمع الواحد"⁸ هكذا يعكس مفهوم الدمج الأكاديمي في هذه الدراسة مرحلة مهمة من مراحل حياة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، اعتباراً أنّ الدمج هو دعامة أساسية في ارتقاء نظرة هؤلاء الأطفال لذواتهم من خلال مشاركة الآخرين في مختلف مناحي الحياة، بدءاً برياض الأطفال، فالمدارس، ثم كأعضاء في الحياة الاجتماعية.

4.2 التمكين الاجتماعي:

تتطلب عملية بناء وتنمية القدرات البشرية، رعاية كافة الفئات والطبقات الاجتماعية، وهنا تبرز مسألة التمكين الاجتماعي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من حيث كيفية بناء قدراتهم تعليمياً، اجتماعياً واقتصادياً، وهو ما يسمى بالتمكين الاجتماعي والتعاقد الجماعي في مواجهة وضعية هذه الفئة التي تعاني العجز، القصور والعزل أحياناً.

إنّ مفهوم التمكين الاجتماعي يرمز في فحواه إلى إكساب الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مختلف المعارف والمهارات التي تؤهلهم للمشاركة الإيجابية في مختلف أنشطة وفعاليات الحياة الإنسانية، كما يدلّ هذا المفهوم على تغيير ثقافة المجتمع من ثقافة التهميش إلى ثقافة التمكين.

نستنتج أنّ مفهوم التمكين الاجتماعي محور أساسي يضمّ جميع حقوق الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، فعندما يحصل هؤلاء الأطفال على حقوقهم، يكون المجتمع قد قام بتمكينهم اجتماعيا في البيئة الاجتماعية التي يتواجدون فيها.

ومن خلال التعريف الأنفة الذكر، نستشفّ الدور المنوط بالمشرفين على مؤسسات الدمج الأكاديمي، من معلمين، أطباء وأخصائيين إزاء هذه الشريحة الحساسة من شرائح المجتمع.

فهمة مؤسسات الدمج لا تقتصر على مجرد تقديم خدمات من خلال برامج ونشاطات مساندة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، بل الأمر يتطلب أساليب جادة من أجل دمجهم في مختلف مناحي الحياة التعليمية، الاجتماعية والاقتصادية، بالرغم من التحديات التي تواجههم في سبيل توفير البيئة المناسبة وفي تنفيذ برامج الدمج بالطريقة الصحيحة، سواء ما تعلق بالطفل نفسه أو بأسرته أو بالمدرسة أو بالنظام التربوي ككل.

فالدمج الفعّال يتطلب قدرا كبيرا من الحذر والدقة، كما يتطلب توافر معايير وأسس واضحة يجب مراعاتها أثناء التخطيط وما إلى ذلك من إجراءات خاصة لإنجاز برامج تربوية ملائمة، مع تحديد مسؤولية إطارات التعليم العام أنّها توفير المناخ الملائم والتواصل المستمر مع هؤلاء الأطفال.

من هنا تبرز أهمية دراسة مدى تحقيق برامج الدمج للأهداف المسطرة والمتمثلة أساسا في تأمين بيئة مناسبة وملائمة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وهو ما سنتطرق إليه في المحور الآتي:

3. دراسات سابقة ورؤى نقدية:

لقد تنوّعت الأبحاث والدراسات التي تناولت الدور الذي تؤديه مؤسسات الدمج الأكاديمي في توفير البيئة المناسبة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ولهذا، فإننا سنعمل على الكشف عن العلاقة التي تربط مؤسسات الدمج الأكاديمي والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك من خلال الوقوف عند بعض النماذج من الدراسات والبحوث، بغية فهم وتحليل دور مؤسسات الدمج الأكاديمي في توفير الحقوق الجوهرية لهؤلاء الأطفال ومنها الدمج التعليمي، العقلي، النفسي والاجتماعي.

ومن خلال القراءة المتأنية لتجارب الدمج الأكاديمي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، نجد القليل من الدراسات التي عملت على البحث والاستقصاء في أثر الدمج على صعيد الأداء الأكاديمي أو التحصيل العلمي ومن حيث النمو الاجتماعي والانفعالي والتكيف الشخصي، ومن بين هذه الدراسات، نجد:

1.3 دراسة لاري دروفيل Larry Druffel

لقد أكد الباحث **Druffel** على "أنّ الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة يتطورون بشكل أفضل في المجال الأكاديمي، عندما يتعلمون في المدارس العادية، إلى جانب الأثر الكبير للتفاعل مع الأطفال العاديين على النمو اللغوي شريطة تزويدهم ببرامج تربوية خاصة.

ويضيف أيضا أنّ أثر الدمج الأكاديمي لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من أبرز الاتجاهات الحديثة في التربية الخاصة، وانطلاقا من ذلك، فإنّ نجاح تطبيق الدمج الأكاديمي في المدارس العامة يتوقف على دور المشرفين على العملية التربوية واتجاهاتهم في إنجاح عملية الدمج⁹ ولهذا، فإنّ معرفة الاتجاهات الصحيحة نحو ذوي الاحتياجات الخاصة وفكرة دمجهم مع أقرانهم العاديين في المدارس العامة، يبق من المتطلبات الأساسية التي ينبغي تجسيدها في أرض الواقع، لما لها من أثر واضح في توفير البيئة المناسبة لهؤلاء الأطفال.

2.3 دراسة خلود أديب الدبانية:

استهدفت دراسة الباحثة أديب الدبانية والموسومة ب: "أثر الدمج على توفير بيئة محفزة للأداء الأكاديمي والأداء الاجتماعي، التعرف على مدى نجاح برامج الدعم من وجهة نظر الفئة المدججة، إضافة إلى تحديد الفروق في درجة دعم برنامج الدمج تبعاً لمتغير الجنس، وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أنّ درجة دعم عملية الدمج للأداء الأكاديمي متوسطة، وأنّ هناك فروقا دالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس لصالح الذكور.

3.3 دراسة يانولا A. yiannoula

اعتمد الباحث من خلال هذه الدراسة على عينة تتكون من 15 طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس الأساسية، وذلك بهدف تقييم برنامج الدمج المطبق في المؤسسة التربوية، وقد أظهرت نتائج الدراسة أنّ لعملية الدمج أثرا إيجابيا على تحقيق الأداء الأكاديمي، وهو المحفّز الأساسي في خلق بيئة مناسبة مع أقرانهم العاديين، كما أشار الباحث أيضا إلى أنّ أداء الأطفال ذوي الإعاقة السمعية والجسمية المدججين في المدارس العامة أفضل بكثير من أداء أقرانهم الملتحقين بمدارس التربية الخاصة.

بالإضافة إلى ذلك، فقد أكد الباحث بأنّ الدمج الأكاديمي لذوي الاحتياجات الخاصة، كان له أثرا إيجابيا في مرحلة التعليم الثانوي والجامعي، حيث تمكنت هذه الفئة من الاندماج في شتى المجالات مثل مهارات القراءة، العمل¹⁰

ومن الدراسات التي عملت كذلك على تحقيق الأهداف المنشودة والمتمثلة في دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية بغية توفير البيئة الملائمة نورد:

4.3 دراسة ليكنر ومير Luckner et Muir

هدف الباحثان في هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل التي تساهم في نجاح الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية، "وقد تكوّنت العينة من 20 طفل، نجحوا في مسار التعليم العام، حيث تمّ الاعتماد على الملاحظة والمقابلة من أجل جمع المعلومات، وعلى إثر ذلك توصل الباحثان إلى أنّ أبرز عوامل النجاح تتمثل في الطفل نفسه، ومدى دعم المعلمين والأولياء له، ممّا يوضح مدى أهمية الوسائل المستخدمة، ودور القائمين على عملية الدمج في توفير الظروف اللائقة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة"¹¹

نستنتج من خلال دراسة الباحثين أنّ للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة حق في التعليم إلى جانب أقرانهم العاديين، ولكن هذا الحق لا بدّ أن تسخّر له ممارسات واقعية من قبل غالبية المعلمين والأولياء الذين يتوقف عليهم اتّباع توجّها داعما لسياسة الدمج.

وفيما يخص أثر الدمج الأكاديمي من جانب آخر، فهناك من الدراسات التي أولت أهمية لأثر الدمج على توفير التكيّف الاجتماعي والنفسي، إذ حاولت استقصاء أثر أوضاع الإدماج للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة على النواحي الاجتماعية والسلوكية، ومنها:

5.3 دراسة فيري وكيف وجريج B. Ferri, A. keefe, N. Gregg

أوجد الباحثون من خلال هذه الدراسة أنّ الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة الذين تعلموا في أوضاع الدمج أفضل مقارنة بالأطفال الذين تعلموا في أوضاع أخرى غير الدمج، وقد لاحظوا أيضا أنّ الالتحاق بالتعليم العام يدعّم حياة الأطفال ويعمل على تطوير الذات لديهم، وما إلى ذلك من أثر على تطوير النواحي السلوكية والاجتماعية.

وفي نفس السياق، أشار الباحثون إلى أنّ هؤلاء الأطفال تفاعلوا مع أقرانهم العاديين في مرحلة التعليم الأساسي، وتلقوا دعما اجتماعيا أكبر، وتمكنوا من تطوير صداقات أكثر عمقا مع الأطفال في التعليم العام¹² هكذا، ارتبط الدمج الأكاديمي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بالعديد من الفوائد المتعلقة بالنمو النفسي، السلوكي والاجتماعي.

بينما ترى دراسات أخرى ومنها:

6.3 دراسة وجلي وديمولين S. wigle, et Demoulin

والتي أشار من خلالها الباحثان إلى أنّه، "وبالرغم من أنّ الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة يتأثرون بالبيئة الملائمة للتفاعل الاجتماعي، إلا أنّهم يخفون مشاعر الوحدة في المدرسة ويواجهون عادة تقبّلا أقل، ورفضاً أكبر من قبل أقرانهم العاديين، كما لديهم إدراك وتطور مفهوم ذات أقل مقارنة بأقرانهم في التعليم العام"¹³ ولتوضيح ذلك، نشير إلى:

7.3 دراسة نونز وبرتز ليك وأولسن T. Nunes, U. Pretzlik, J. Olsson

هدف الباحثون إلى التعرّف على "أثر الدمج على التكيّف للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وباستخدام ثلاث طرق (تقدير الأقران، المقابلة والحالة الاجتماعية)، حيث أظهرت نتائج هذه الدراسة أنّ هؤلاء الأطفال يتعرضون للإهمال من قبل أقرانهم، كما أنّهم أقلّ قدرة على تكوين الصراعات، إضافة إلى الشعور بالعزلة، ذلك أنّ المدرسة لم تلعب دورا فعالا للتغلب على معيقات التواصل"¹⁴

8.3 دراسة روبرتس C. Roberts

تطرق الباحث في هذه الدراسة إلى "تحديد أثر الدمج الأكاديمي لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث أشارت النتائج التي توصل إليها إلى عدم وجود فروق بين سلوك الأطفال العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، كما أظهرت النتائج أيضا أنّ مستوى القبول الاجتماعي عاليا لهؤلاء الأطفال، ممّا يؤكد على جدوى الأساليب المستخدمة في عملية الدمج مع أقرانهم العاديين"¹⁵

9.3 دراسة جيزلا وروبي وهورم D. Gisela, A. Roy, j. Horm

حاول من خلالها الباحثون "التعرف على أثر برامج الدمج على النجاح الأكاديمي والاجتماعي، حيث شملت الدراسة على عينة متكونة من طالبين من ذوي الاحتياجات الخاصة، وقد تمثّلت الحالة الأولى في طفلة في مرحلة التعليم الأساسي، بينما تمثّلت الحالة الثانية في طفل في مرحلة الثانوية.

وقد خضعت على إثر ذلك الطفلة الأولى للدمج في مرحلة التعليم الأساسي، بعد أن تمّت تهيئتها لهذه العملية من خلال إخراجها من القسم لساعة واحدة يوميا للتدريب، أما الطفل الثاني، فقد تمّ دمجها في مرحلة التعليم الثانوي، بحيث احتوى القسم على أكثر من تلميذ.

أظهرت النتائج أنّ للدمج الأكاديمي أثرا إيجابيا على الأداء الأكاديمي والتكيف الاجتماعي لدى التلميذة الأولى، حيث بيّنت الدراسة أنّ إشراك المعلمين وأولياء الطالبة من العوامل التي ساهمت في تفعيل الدمج ونجاحه، بالمقابل أظهرت نتائج الحالة الثانية أنّ التلميذ كان أقلّ رضى، حيث واجه صعوبات أكاديمية واجتماعية أثناء عملية الدمج، وهذا راجع إلى معيقات منها، عدم فهم المعلم لحاجات التلميذ نظرا لافتقاره للتدريب الكافي، إضافة إلى أنّ الدمج في مرحلة التعليم الأساسي كان أكثر فعالية من الدمج في مرحلة التعليم الثانوي"¹⁶

4. التعقيب على الدراسات السابقة :

يتّضح لنا بعد الوقوف عند عدد من الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع أثر الدمج الأكاديمي على توفير البيئة المناسبة لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ما يلي:

-أظهرت غالبية الدراسات آثارا إيجابية متنوّعة للدمج الأكاديمي، منها التفاعل والاجتماعي، وخلق بيئة مدعمة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

-ركزت معظم الدراسات على نظام الدمج بعدّة عوامل منها، عمر الطفل، طبيعة الإعاقة والجهد المبذول من قبل المعلمين والأولياء في توفير الظروف المناسبة في إدماج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

خاتمة:

يعتبر موضوع أثر الدمج الأكاديمي على توفير بيئة مناسبة لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من المواضيع الحديثة في ميدان التربية الخاصة، وهذا ما يبدو من خلال العديد من الدراسات والأبحاث التي أُنجزت والتي أكدت في فحواها على الآثار الإيجابية للدمج الأكاديمي لدى تلك الشريحة الحساسة من شرائح المجتمع.

فالدمج الأكاديمي يساعد على توفير بيئة نفسية مدعومة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، كما يؤدي إلى التفاعل الاجتماعي والتكيف مع أقرانهم العاديين في المدارس العامة، بالإضافة إلى اكتساب قدرة للتواصل مع الآخرين.

ولعلّ مساهمة الأسرة التربوية من معلمين أكفاء، إلى جانب دور الأولياء في دعم هذه الفئة ومساعدتها على الاندماج الأكاديمي، من العوامل التي تعمل على تهيئة المناخ المناسب بكل ما يقتضيه من ظروف ملائمة يعيش في كنفها الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

5. مقترحات:

تبعاً لما ورد آنفاً، يمكننا أن نقدم تصوّر مقترح للارتقاء بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في بيئة ملائمة على النحو الآتي:

- ضرورة التركيز على التخطيط والتنفيذ لبرامج الدمج في بداية مراحل التعليم، باعتبار أنّ الهدف الأساسي للدمج يتمثل في توفير بيئة ملائمة لدعم الأداء الأكاديمي والتكيف.

- العمل على إعداد جميع الأطراف ذات العلاقة بعملية الدمج إعداداً يضمن تطبيق عملية الدمج بالشكل الأمثل، وهذه الأطراف تشمل المعلمين، الأطفال العاديين، الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، الهيئة الإدارية للمدرسة، الأهالي، والمجتمع المحيط، مع الحرص على تعاون جميع الأطراف المعنيين بالعملية التربوية في تقديم الخدمات وتزويد المدارس بمختصين من مختلف التخصصات، بهدف توفير خدمات مساندة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

- العمل على تحسين المهارات الاجتماعية والتواصل الاجتماعي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، إلى جانب مجموعات الأقران، وذلك من خلال التهيئة الاجتماعية التي يمكن تنظيمها داخل هذه المدارس.

- ضرورة إجراء بعض التكييفات والتعديلات على المناهج بهدف تدعيمها لتطوير التعلم الاجتماعي ومهارات الاتصال للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

- ضرورة الأخذ بالاعتبار إدراكات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة لذواتهم عند اتخاذ القرارات المرتبطة بمكان الإلحاق الأنسب لهم.

- حق دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من الحقوق الجوهرية، ولذا يجب أن تتضافر جهود كل مؤسسات المجتمع المدني والأسرة والاعلام لتقديم المساعدة لهم قصد إدماجهم تعليمياً واجتماعياً.

الهوامش والاحالات:

1. سمير محمد حسين، بحوث الاعلام، الأسس والمبادئ، القاهرة، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1995، ص 132.

2. سمية منصور، تصور مقترح لتطوير نظام دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد 1، 2012، ص 307.

3. مدحت محمد أبو النصر، الإعاقة والمعاق، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، 2012، ص 21.

4. طارق عبد الرؤوف عامر، ذوي الاحتياجات الخاصة، (القاهرة: مؤسسة طيبه للنشر والتوزيع، 2008)، ص 7.

5. جابر محمود، قضايا وبحوث في تربية الطفل، المنصورة، مكتبة جرير، 2007، ص30.
6. أحمد مصطفى، أصحاب الظروف الخاصة، القاهرة، شركة الضياء للنشر والتوزيع، 2001، ص14.
7. مصطفى نوري القمش، اضطرابات التوحد، الأسباب، التشخيص، العلاج، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2011، ص320.
8. بهاء الدين جلال، دليل الإحصائي الاجتماعي للتعامل مع المعاقين، عمان، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2010، ص7.
- 9- مراكشي الصالح، دور الدمج المدرسي في تطوير اللغة الشفهية لدى الطفل المعاق سمعياً الخاضع لزراعة القوقعة، مجلة دراسات نفسية تربوية، العدد18، جوان 2017، ص69.
- 10- A. yiannoula, The evaluation often-week programme in cyprus to integrate children with multiple disabilities and visual impairments into a mainstream primary school, support fort Learning, 2008, 19.
- 11- J. Luckner, S. Muir, suggestions for helping students who are deaf succeed in general education settings, communication disorders quarterly, 2002, 23.
- 12-B. ferri, A. Keefe, N. Gregg, Teachers with learning disabilities, journal of learning disabilities, 2001, 34.
- 13-S. wige, F. Demoulin, inclusion in a general classroom setting and self-concept, the journal of At-Risk Issues, 1999, 27.
- 14-T. Nunes, U. Pretzlik, J. Olsson, Deaf childrens social relations-hips in mainstream schools, Deafness education international, 2001, 36.
- 15- C. Roberts, Classroom, and playground interaction of students with and without disabilities, exceptional children, 191, 212.
- 16- Gisela, A. Roy, J. Horm, Integration of visually impaired students into mainstream education, journal of visual impairment blin dness, 2001, 161.

قائمة المراجع:

1. أحمد مصطفى، أصحاب الظروف الخاصة، القاهرة، شركة الضياء للنشر والتوزيع، 2001، ص14.
2. بهاء الدين جلال، دليل الإحصائي الاجتماعي للتعامل مع المعاقين، عمان، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2010، ص7.
3. جابر محمود، قضايا وبحوث في تربية الطفل، المنصورة، مكتبة جرير، 2007، ص30.
4. سمير محمد حسين، بحوث الاعلام، الأسس والمبادئ، القاهرة، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1995، ص132.
5. سمية منصور، تصور مقترح لتطوير نظام دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، مجلة جامعة دمشق، المجلد28، العدد1، 2012، ص307.
6. طارق عبد الرؤوف عامر، ذوي الاحتياجات الخاصة، (القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، 2008)، ص7.
7. مصطفى نوري القمش، اضطرابات التوحد، الأسباب، التشخيص، العلاج، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2011، ص320.
8. مدحت محمد أبو النصر، الإعاقة والمعاق، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، 2012، ص21.
9. مراكشي الصالح، دور الدمج المدرسي في تطوير اللغة الشفهية لدى الطفل المعاق سمعياً الخاضع لزراعة القوقعة، مجلة دراسات نفسية تربوية، العدد18، جوان 2017، ص69.
- 10- ferri. B, A. Keefe. A, Gregg. N, Teachers with learning disabilities, journal of learning disabilities, 2001, 34.

- 11- Gisela, A, Roy, J. Horm, Integration of visually impaired students into mainstream education, journal of visual impairment blindness,2001,161.
- 12- Nunes.F, Pretzlik.U, Olsson.J, Deaf childrens social relations-hips in mainstream schools, Deafness education international,2001,36.
- 13- Luckner S. Muir, suggestions for helping students who are deaf succeed in general education settings, communication disorders quarterly,2002, 23.
- 14- Roberts.C, Classroom and playground interaction of students with and without disabilities, exceptional children, 191,212.
- 15- wige. S, Demoulin.F, inclusion in a general classroom setting and self-concept, the journal of At-Risk Issues,1999,27
- 16- yiannoula. A, The evaluation of ten-week programme in cyprus to integrate children with multiple disabilities and visual impairments into a mainstream primary school, support for Learning,2008, 19.